Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.32 / No.12/ 2024 المجلد 32 / العدد 12/ 2024

مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر وتمثلاته في رسوم فرانز مارك

بركات عباس سعيد **انوار علي علوان**
كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل

Fine.anwar.ali@uobabylon.edu.iq Bara7515@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 21 /9/ 2024 **تاريخ قبول النشر: 31 / 10/ 2024** **تاريخ نشر البحث: 29/ 12/ 2024**

المستخلص

يعنى البحث الحالي بدراسة موضوع **(مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر وتمثلاته في رسوم فرانز مارك)**، وتضمّن أربعة فصول: شمل الأول منها مشكلة البحث وأهميته وهدفه: (تعرف مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر وتمثلاته في رسوم فرانز مارك) وحدوده: القائمة على دراسة مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر وتمثلاته في رسوم فرانز مارك، والمنفّذة بتقنية الرسم الزيتي في (ألمانيا) بين عامي (1912–1914)، وتحديد المصطلحات. في حين تضمّن الفصل الثاني (الإطار النظري) مبحثين: الأول: (أسلوب الحياة في ضوء طروحات الفريد أدلر)، والثاني: (فرانز مارك والحنين للطبيعة) بالإضافة إلى مؤشرات الإطار النظري. أمّا الفصل الثالث (إجراءات البحث) فقد شمل إطار مجتمع البحث وعينة البحث البالغ عددها (4) نماذج فنية مرسومة، ثم تأتي بعدها أداة البحث ومنهج البحث، ثمّ تحليل أنموذج عينة البحث. وتضمّن الفصل الرابع على النتائج والإستنتاجات، ومن أهم النتائج:

من ابرز التطلعات والنشاطات الفاعلة لأسلوب الحياة التي سعى الفنان (مارك) لتمثيلها في رسوماته على مستوى الأشكال والمضامين هو تحقيق فعل التعويض أو (سد النقص) الحاصل في النفس الإنسانية المفتقِرة للسلام والحرية بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى المؤدّية إلى المستقبل المجهول.

امّا الإستنتاجات فمنها:

نجح الفنان (مارك) في اتباع أسلوبا حياتياً أصيلاً للتعبير عن مشاهده البصرية متقصياً الجانب الوجداني والروحي للأشياء.

ثم تأتي بعد ذلك التوصيات والمقترحات، والمصادر الواردة في البحث.

الكلمات الدالة: المفهوم، الأسلوب، الحياة، التمثّل، الرسوم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.12/ 2024 المجلد 32 / العدد 12/2024

The Concept of Lifestyle for Adler and Its Representations in Franz Marc's Drawings

Barakat Abbas Saeed Anwar Ali Alwan
College of Fine Arts / University of Babylon

Abstract

The current research is concerned with studying the topic (Adler's concept of lifestyle and its representations in Franz Marc's drawings), which included four chapters, the first of which included the research problem, the importance of the research, and the research objective: (identifying Adler's concept of lifestyle and its representations in Franz Marc's drawings) and the research limits: based on studying and analyzing Adler's concept of lifestyle and its representations in Franz Marc's drawings, executed using oil painting technique in Germany from 1912-1914, and defining the terms. While the second chapter (the theoretical framework) included two topics, the first (lifestyle in light of Alfred Adler's proposals) and the second (Franz Marc and longing for nature) in addition to the indicators of the theoretical framework. As for the third chapter (research procedures), it included the research community framework and the research sample, which numbered (4) drawn artistic models, followed by the research tool and research methodology, then analyzing the research sample model. The fourth chapter included the results and conclusions, and the most important results are:

One of the most prominent aspirations and effective activities of the lifestyle that the artist (Mark) sought to represent in his drawings at the level of forms and contents is to achieve the act of compensation or (filling the deficiency) that occurred in the human soul lacking peace and freedom due to the events of World War I leading to an unknown future.

Keywords: concept, style, life, representation, drawings

الفصل الأول

اولاً: مشكلة البحث:

شملت طبيعة التكوين الذاتي للفرد العديد من الجوانب والفعاليات والنشاطات والدوافع النفسية والمؤثّرات الخارجية (البيئية)، بالإضافة إلى علاقة الفرد بوالديه التي بها يستطيع الفرد أن ينسج أفعاله وأنشطته وغاياته والتعبير عن مشاعره الداخلية، لا سيما أن الفرد يسعى جاهداً لتنظيم توجّهاتهِ والسعي لتحقيق أهدافه، فقد ارتبط موضوع أسلوب الحياة لدى عالِم النفس المجري (الفريد أدلر 1870– 1937) بشكل مباشر بتلك النُظُم الأسرية (العلاقة بين الوالدين والطفل) والمؤثّرات البيئية والنشاطات على المستوى الفكري والنفسي من جهة، والسلوكي العملي من جهة أخرى. فقد مهّدت الرؤية الذاتية للأشياء للفرد لأن يسعى لبناء شخصيتهِ وإثبات هويتهِ بوصفها الأساس الفاعل لجميع سلوكياتهِ، والأخيرة تعكس حقيقة تطلعات الفرد وتحقيق أهدافهِ سعياً لتعويض النقص الحاصل أو لفرض سيطرتهِ ومحاولة إثبات قوتهِ، لاسيما أن حقيقة تكوين الشخصية تتطلّب وجود إرادة فاعله ومكانهِ اجتماعية وثقافية مؤثّرة وقدرة إنتاجية على مستوى الطموح التي بها يسعى الفرد لإثبات وجوديتهِ بسلوكياتهِ ونشاطاتهِ العملية، فالمعنى الحقيقي لأسلوب الحياة يصبح ممتزجاً بتلك القدرات الفكرية والعمل على تحليل المواقف والشعور بالممارسات والأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية الحاصلة ومحاولة ترجمتها وفق

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

رسائل لغوية مقروءة أو مشاهد بصرية متكوّنة من عناصر جمالية بأبعاد تعبيرية ودلالية تداخلت وحقائق العالم المادّي، لاسيما أن القدرات العقلية الفاعلة للفرد وإحساسه بأحداث وقوى الطبيعة جعلهُ يُسهِم في تحليل الأشياء والنشاطات والسعي لكسب الخبرات وتراكمها، بغية الوصول إلى صياغة آليّات معرفية وسلوكية تمكن الفرد من التحكّم بها بدوافعهِ وغرائزهِ الداخلية. والفرد بحسب (أدلر) كائن اجتماعي يسعى للتكيّف والكفاح بغية تحقيق مظاهر التميز والكمال والتقدّم وذات طبيعة غائية وتطورية، وتهدف الحياة في حركة دائمة ومستمرّة للحفاظ على الفرد وحقيقتهِ الذاتية. ويقر (أدلر) بوجود الإرادة الفاعلة للفرد التي بها يستطيع تكوين أسلوب حياتهِ وصقل خبراتهِ وفرض سيطرتهِ. إذ إن لكل فرد قدراتهِ وامكاناتهِ في إبداع وابتكار وتنظيم الموضوعات التي بها تتّضح آليات أسلوب الحياة ومفهومه في كل شخص وكيف تمثّل ذلك الأسلوب في العديد من أنشطتهِ التي يسعى لفرضها بطُرق تفكيرهِ وامكاناتهِ في تنفيذ الموضوعات بصياغات إبداعية امتزجت مع تصوراتهِ الخيالية. وهذا ما سعى إليهِ الفنان الألماني (فرانز مارك 1880–1916) في العديد من نتاجاتهِ المرسومة المنفّذة بتقنية التصوير الزيتي التي شملت موضوعات اتّسمت بجماليتها الروحية والمتجددة بوصفها تحمل قيم وجدانية وأخلاقية سامية، سعى الفنان لترجمتها ورسمها على سطح اللوحة بأسلوبهِ التعبيري الممتزج بالأسلوب التجريدي ومساحاتهِ اللونية المؤثّرة التي تحمل رسائل تعبيرية وأبعاد دلالية نابعة من رحم الطبيعة بالإضافة إلى صراعات الإنسان الداخلية. لاسيما أن الأحداث السياسية والمؤثّرات البيئية والاجتماعية كانت من أبرز ما تخفيه رسوماتهِ من مضامين متعددة. وجعلت طبيعة الشعور المباشر بالمحيط الاجتماعي وواقعه وعلاقته بقوى الطبيعة الفنانَ يخوض حالة من الصراعات والتقلّبات النفسية التي أثّرت على مسيرة حياتهِ وتوجّهاتهِ الفكرية وإحساسهِ بالألم والقلق والسخط من سلوكيات الإنسان تجاه الآخرين من أقرانهِ. لذا يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: كيف تمثّل مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر في رسوم فرانز مارك؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه: تكمن أهمية البحث في كونهِ يسلط الضوء على موضوع أسلوب الحياة بحسب طروحات (الفريد أدلر) وما تتضمنهُ من مفاهيم فكرية ارتبطت بالنشاط السلوكي للفرد وفعل النفس ومدى تمثلها في رسوم الفنان الألماني فرانز مارك. امّا حاجة البحث فهو يمثّل رافداً علمياً لشمولهِ طروحات تضمنّت جوانب نفسية يمكن إفادة الباحثين في مجال الاختصاص.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث إلى تعرّف مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر وتمثلاته في رسوم فرانز مارك

رابعاً: حدود البحث: يتحدد البحث بالآتي:

الحدود الموضوعية: يُعنى بدراسة موضوع مفهوم أسلوب الحياة لدى أدلر وتمثلاته في رسوم فرانز مارك التي شملت النتاجات الفنية المنفّذة بتقنية الرسم الزيتي بالأسلوب التعبيري.

الحدود المكانية: (ألمانيا)

الحدود الزمانية: بين عامي(1912–1914)م

خامساً: تحديد المصطلحات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المفهوم (Concept)

لغة: فَهِمتُ الشيء فَهَماً وفَهْماً.عرَفتُهُ وعَقَلتُه،وفهّمت فلاناً وأفهمتُه:عَرَّفْته،(...) ورجُلٌ فَهِمٌ:سريع الفَهْم.[1: ص344]

اصطلاحاً: شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن بهِ معرفة ماهية الظواهر والعمليات وتعميم جوانبها وصفاتها الجوهرية. (...) حيث تربط المفاهيم الكلمات بالأشياء المحددة مما يجعل من الممكن تحديد المعاني المضبوطة للكلمات والإشتغال بها في عملية التفكير.[2:ص488] والمفهوم هو جملة الصفات التي تكفي لتعريف لفظ ما، مثلاً كلمة إنسان، هو الحياة والنطق.[3:ص658]

إجرائياً: نشاط عقلي يمكن بهِ معرفة تفاصيل الأشياء والموضوعات الواقعية وإدراكها وتمييز صفاتها كل بحسب طبيعته.

الأسلوب (Style)

لغة: (س ل ب) ج أساليب. نهج خاص في الكتابة والتعبير عن الأفكار: (أسلوب ابن المقفّع). ونهج خاص في الفن والعمارة، والحياة. والأسلوب هو الطريق. [4:ص74]

اصطلاحاً: ما يتّسم بهِ الشخص في التعبير عن أفكارهِ وتصوير خيالهِ وتخير الفاظهِ وتكوين جملة. ولكلٍّ أسلوبهُ الخاص. ويُطلق في علم الجمال على ما يتميز بهِ فنان أو عصر معيّن من طراز خاص.[3:ص64] والأسلوب: هو الصور الجماليّة الذوقية التي تميّز عصراً (لا سيما في الفنون الجميلة)، أسلوب النهضة، الطريقة الشخصية الخاصة بموسيقى، برسام، بنحّات كائناً ما كان المعنى الذي نريد اناطتهِ بالأسلوب، فإنهُ يتحقق فيهِ في المنظر. إذ إن كل فنان جيد تكوّن كتابتهُ الشخصية تداعياتهُ المفضّلة من الخطوط والألوان، وتكون طريقتهُ الشخصية في التعبير عن الواقع وترجمتهِ وإبداعه، وتكوّن تقنيتهُ الخاصة بهِ، ليكوّن بذلك أسلوبه.[5:ص1341-1342]

أسلوب الحياة إجرائياً: تلك الطريقة التي يحدد بها الفنان قوة نتاجاتهِ وأنشطتهِ الفكرية ومسار سلوكياتهِ وتحقيق أهدافهِ والسعي لإظهارها بطرقهِ الإبداعية المختلفة التي سعى إلى تجسيدها في رسوماتهِ التعبيرية المفعمة بالخطوط والألوان والأشكال المتجزّئة ومحاولة المزج بين فعل الإنسان وحنينهِ للطبيعة.

التمثل (Represent)

لغة: تمَثّل بالشيء: ضربهُ مَثَلاً. والمِثالُ: المقدارُ، والقِصاصُ، وصفةُ الشيء.[6:ص1508] والمَثَلُ: الشيء يُضرَبُ للشيء فيُجعَل مثلَهُ.[7:ص118]

اصطلاحاً: صورة ذهنية أو صورة أو تصوّر ينتج بإدراك سابق لموضوع أو مواضيع ويقابله (الحس)، و(الحدس)، و(الإدراك)؛ لكونها تشترط الحضور الفعلي للموضوع.[8:ص562] أو هي مثول الصور الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي أو حلول بعضها محل البعض الآخر.[9:ص54]

إجرائياً: تلك النماذج البصرية (الصور المُدركة) حسياً والمختزنة في العقل التي ينتجها الفنان لتكون ممثلة لموضوعات مختلفة للتأثر الحاصل بين الفرد وبيئته الاجتماعية بمعنى تلك القوة الارتباطية لاندماج العقل بالمحيط الاجتماعي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: أسلوب الحياة في ضوء طروحات (الفريد أدلر).

ارتبط أسلوب الحياة لدى عالم النفس المجري (ادلر) في نظرتهِ إلى الشخصية الإنسانية من حيث تنظيمها وإتساقها وتفردها، حيث يعتقد (أدلر) أن كل الأهداف النهائية تركز أساساً على الميل إلى التفوّق. وأن أسلوب الحياة مبدأ النظام الذي تمارس بمقتضاه شخصية الفرد ووظائفها. ويعد أسلوب الحياة المبدأ الأساسي الفردي لدى (أدلر) الذي يفسّر لنا تفرّد الشخص لا سيما أن لكل شخص أسلوبهُ بالحياة الذي يختلف عن غيرهِ. وأن الطبيعة البشرية أساس اهتمام نظرية (أدلر) حيث يكون الأفراد مدفوعون بالاهتمام الاجتماعي والكفاح للوصول إلى الأهداف والتعامل مع مهمات الحياة.[10:ص58-59] ويرى (أدلر) أن الانسان كائن اجتماعي تحركه حوافز اجتماعية، وأن الاهتمام الاجتماعي فطري فيه وهي وجهة نظر بيولوجية لا تختلف كثيراً عن وجهتي (فرويد) و(يونك). ونادى (أدلر) بالذات الخلاقة على عكس الأنا عند (فرويد) وأكد تفرد شخصية الفرد عنده، صياغة فريدة من الدوافع والسمات والاهتمامات والقيم، وجعل (أدلر) الشعور مركز الشخصية، والفرد كائنا شعوريا يعرف أسباب سلوكه ويشعر بنقائضه ويحس بأهدافه، وهو قادر على التخطيط، الأمر الذي يناقض (فرويد) الذي جعل الشعور مجرد زبد يطفو على سطح اللاشعور الواسع.[11:ص23] تناول (أدلر) مفهوم الذات والآخرين والذات المبتكرة، وهي العنصر الأساس والدينامي النشط في حياة الشخص وتبحث عن الخبرات التي تنتهي بتحديد أسلوب الحياة لدى الفرد. بالإضافة إلى اهتمام (أدلر) بالمؤثّرات الثقافية والبيئية والاجتماعية، محاولاً التركيز على أهميتها في تكوين أسلوب حياة الفرد، وشدد على أثر العلاقات الدينامية في الأسرة والاهتمام بفكرة الغائية أو هدف الحياة الذي يحدد أسلوب الفرد وسلوكهِ الذي يجب أن يكون واقعياً ممكن التحقيق، ومن جانب آخر أكد (أدلر) أن المشاكل النفسية تنتج عن اتجاه الفرد لغاية أو هدف لا يستطيع تحقيقهِ.[12:ص287-288] وارتكز مفهوم الشخصية لديه على مبدأ فهم شخصية الفرد قي الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيهِ بوصفه كائنا اجتماعيا، تتشكّل حياتهُ بالمعايير الأخلاقية والثقافية والاجتماعية، وفهم العلاقات الاجتماعية التي يوجد فيها الفرد. ويشير إلى ان للظروف الاجتماعية والاقتصادية أثراً مهماً على دوافع سلوك الإنسان وعلى تكوين تفكيرهِ.[12:ص288] وبحسب (أدلر) إن لكل فرد أسلوباً فريداً يختلف عن أسلوب حياة الفرد الآخر، وإن أسلوب الحياة يفسر سلوكيات الأفراد أي إن سلوك الفرد يمكن تفسيرهُ بمخطوطة حياتهِ التي اختطّها في طفولتهِ المبكّرة حيث يمثّل أسلوب الحياة طبيعة الفرد وهويتهِ. [13:ص96] ارتكز تصوّر (أدلر) لأسلوب الحياة على طرحهِ المتمثّل في وجود هدف أساسي لجميع الأفراد هو النزعة نحو تحقيق التفوّق، لا سيما أن أسلوب الحياة هو الطريقة الفريدة التي يتبنّاها كل فرد لتحقيق هدفهِ. حيث يرى (أدلر) وفقاً لنظريتهِ أن أسلوب الحياة هو الطريقة الفريدة في التفكير، والتنبؤ، والتصرّف، بمعنى أن أسلوب الحياة هو الموجّه الأساسي للفرد في الحياة. ويعتقد أن أسلوب الحياة يتشكّل مع انتهاء السنة الخامسة من عمر الفرد، ما يجعل الأخير لهُ القدرة على مقاومة التغيير لاحقاً، وأن الأفراد يكتسبون أساليب جديدة للتعبير عن أسلوب حياتهم الذي هو امتداد للقاعدة الأساسية المكتسبة للمراحل الأولى من العمر، لذا يعد أسلوب الحياة إطارا مرجعيا لجميع السلوكيات اللاحقة.[14:ص67-68] ونلاحظ أن هدف التفوّق هدف

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شخصي وفريد، يختلف من فرد إلى آخر، ويعتمد على تعريف معنى الحياة الخاص بهم، وأن هذا المعنى ليس مجرّد كلمات وهو واضح في أسلوب حياتهم، ولا يعبّر الفرد عن هدفهِ بطريقة واضحة ومقننة تماماً بل بطريقة ملتوية وغير مباشرة. وأن فهم أسلوب حياة الفرد مثل فهم قصائد الشعر، فالشعراء يستخدمون الكلمات بمعانيها العميقة (...) لذا من الواجب قراءة ما بين السطور لنفهم طبيعة الشاعر الحقيقي. وعلى غرار درجة الفهم والوعي علينا أن نتعامل مع أكبر إبداعات الفرد المتمثّلة بفلسفتهِ الشخصية في الحياة وأبرز ما يسعون لتحقيقه.[15: ص88] لذا أكد (أدلر)الطبيعة الذاتية لكفاح الفرد لتحقيق أهدافهِ التي يسعى بها للتطلّع نحو التميّز والكمال، يمثّل هذا المفهوم أسلوب الحياة بنظرتهِ للشخصية الإنسانية من حيث تنظيمها وإتساقها وتفردها، فيعتقد أن كل الأهداف النهائية تركز أساساً على التفوّق، وفسّر أسلوب الحياة بوصفهِ مبدأ النظام الذي تمارس بمقتضاه شخصية الفرد وظائفها، وهو الكل الذي يأمر الأجزاء، والمبدأ الأساس الذي يفسّر تفرّد الإنسان.[12:ص288] وينفرد في طروحاتهِ التي ترى أن دافع القوّة وتقدير الذات هو القوة الإيجابية المسيطرة على الحياة، على خلاف (فرويد) الذي يرى أن الدافع الجنسي هو القوة الفعّالة في الحياة، وبحسب (أدلر) ينشأ العصاب حينما يشق على الإنسان أن يتّخذ (أسلوبا Style) في الحياة ليعوّض ما يشعر بهِ من نقص، فيمتلكهُ الخوف من الفشل في الحياة ويسعى إلى أن يتّقي الفشل ببعض الحيل الدفاعية التي تكوِّن الأعراض العصابية.[16:ص39] لقد أفاض (أدلر) في الحديث عن التعويض في حياة الفرد، ويعد الرابط الذي يجمع كل المبادئ الأخرى والسلوكيات الناتجة عنها. فالتعويض يعني محاولة الفرد التغلب على نقطة الضعف في الشخصية أو شعوره بالنقص، هذا النقص فعلياً ام متوهماً، جسيماً أم نفسياً أم مادياً. والتعويض محاولة لاشعورية الهدف منها الارتفاع إلى مستوى الذي وضعه الانسان بنفسه، فإذا ما شعر الفرد بالعجز في موقف معين فهو يميل نحو تعويض ذلك العجز والفشل إلى نجاح وتفوق في موقف آخر حتى يقلل من حدة التوتر الناتج عن حالة الاحباط التي يتعرض لها. وقد يبالغ البعض في التعويض عن عقدة النقص نوعا من الإبدال.[17:ص1987] ويرى أن عقدة النقص تنشأ من الصراع بين الدافع إلى تحصيل الاعتراف وبين الخوف من الأذى الناشئ عن الاحباط الذي سبق تجربته كثيراً في مواقف مشابهة في الماضي، مما يترتب عليه سلوك دفاعي تعويضي أو عدواني في الكثير من الحالات يحصل لا شعورياً. وهو أيضاً تجمع الأفكار والمشاعر ردة فعل للإحساس بنقص عضوي.[11:ص392] وأن أهم ما في الحياة الشعورية هو الشعور بالنقص والسعي الدائم على تعويضهِ، وأن الفرد يقوم بهذا بأسلوب معين تتحدد تبعاً لهُ شخصيتهِ، فقد عدّ غريزة السيطرة الأساسية عند الفرد، والأخير في تطوّر مستمر فهو يترقّى من أدنى إلى أعلى، حيث ينزع للارتقاء والانتقال من حالة الضعف إلى حالة القوّة ومن حالة النقص إلى حالة الكمال ومن الخنوع إلى السيطرة.[18: ص42] ومن جانب آخر يستطيع العقل البشري أن يعوّض عن القصور الجسدي الذي يعاني منهُ الفرد مقارنة بغيرهِ من الكائنات الحية، وأن الشعور الدائم بالدونية يعمل على إثارة وتحفيز القدرات البشرية على تجنّب الأخطار، ويجعل العقل ينمو ويتطوّر حتى يصلَ إلى ما هو عليهِ الآن، فالعقل أصبح عضواً للتفكير وللشعور ولإتخاذ القرار(...)؛ لأن العقل يجب أن يتفاعل مع الشروط الموضوعة على الحياة الجماعية المشتركة، وأن كل إمكانيات العقل قد نمت وتطوّرت على مبدأ واحد وأساسي وهو: الحياة الجماعية المشتركة.[19:ص41] ويرى الباحثان أن مشاعر النقص هي التي تدفع الانسان إلى الأمام فـ(أدلر) ينظر للإنسان بوصفه مكافحاً لشيء أكثر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أهمية وهو التفوق وهو ضرورة واقعية للحياة نفسها، ويعد النضال للتفوق الأساس لطرح كل الحلول المتاحة والممكنة لمواجهه مشاكل الحياة.

المبحث الثاني: فرانز مارك والحنين للطبيعة

ظهرت التعبيرية حركة فنية في ألمانيا في (1910م) وكانت تسعى إلى التعبير الفني عن الحياة مستندة بذلك إلى تجسيد المشاعر الذاتية للفنان، فقد اعتمدت على الانفعالات الحادة والتخيلات والمشاعر والأحاسيس، فهي لم تخضع لأسلوب محدد، بل عبّر كل فنان فيها عن أسلوبه الخاص بما يتلاءم مع أفكاره وانفعالاته، لذا اهتم فنانوها بالمخيلة إضافة إلى اهتمامهم بالجوانب الإنسانية والتعبيرية حين اتبعت تقنية تقوم على تشويه الأشكال وعنف اللون اللاواقعي، والطريقة العفوية في الرسم التي تلتقي مع الفنون البدائية وفنون الأطفال من حيث خضوعها لهيمنة الحس لا العقل وبحثها عن التعبير الآني والمباشر.[20:ص79–83] لقد برز من هذا التوجّه التعبيري الفنان (فرانز مارك) الذي سعى لرسم المناظر الطبيعية بطريقة أكاديمية. لاحقاً تأثراً بأعمال الفن القوطي والانطباعين الفرنسيين، والفنان (كوربييه)، واتبع أسلوب الفنان (فان جوخ) إلى حد كبير. انضم (مارك) إلى تيار التعبيرية الألمانية، بعدها عمل مع (كاندنسكي) على تشكيل جماعة (الفارس الأزرق)، نظراً لما لديه من اهتمام كبير بالفلسفات والأديان الشرقية، بها وجد (مارك) أرضية مشتركة مع (كاندنسكي)، الذي كان يعتقد أن الفن لا ينبغي أن يكون له طابع وصفي، بل طابع روحي بالكشف عن العالم الداخلي لكل من الكائنات الحية. وجاء (مارك) مؤيداً ومتحمساً لفكرة أن الطبيعة كانت حية تتبع إيقاعات وقوى صوفية لا يستطيع الناس إدراكها بسبب التأثيرات المدمرة للحضارة على وعي الإنسان. يعتقد (مارك) أن التجريد هو الطريقة الأنسب لتصوير هذه القوى الروحية.[21:ص5–6] لقد ركزت جماعة (الفارس الأزرق) على تفسير علم الجمال بالتجارب والدراسات التي قام بها كل من الألماني (مارك)، والروسي (كاندنسكي) وكانت خلاصة تلك التجارب والدراسات هي الابتعاد بفلسفة الجمال عن القواعد الكلاسيكية والأكاديمية والتركيز على الرغبات الكامنة للفنان، لذا فقد امتلك هؤلاء الفنانين انفتاحاً فكرياً وفلسفياً وفنياً، فأصبح الفنان يبحث عن مدركات من أشكال ومشاهد ويمنحها طاقات تعبيرية مغلفة بالرموز وتتسم بالفطرية وذلك بالتوافقية العالية مع خبرات الفنان المعرفية والبصرية والجمالية والفنية المخزونة لتخلق تمثيلاً إبداعياً على مستوى الأسلوب والتقنية والتعبير الفني بما يسقطه الفنان من رؤى داخلية تعبيرية تعكس تنظيرات فنية وجمالية.[22:ص106] لقد كان الفنان منذ البداية مهتماً بالموضوعات التي تكشف عن الطابع الوجودي للطبيعة والكائنات. وأظهر اهتماماً كبيراً لتصوير الحيوانات بوصفها أجمل وأنقى من الإنسان. لقد اهتم بتصوير الأفراد البدائيين، والأطفال والمرضى العقليين، الذين كانوا برفقة الحيوانات. لقد سعى إلى إضفاء الطابع العاطفي على الطبيعة وتجسيم سلوك الحيوان بطريقة أكثر واقعية. وبعد سن الرابعة عشرة كان لدى (مارك) تجارب مباشرة مع الحيوانات، وخاصة الخيول والأبقار. فعمل على تطوير أسلوباً يكون فيهِ الفنان متعاطفاً مع الحيوانات ومهتماً برسم تفاصيلها وحركاتها في وضعيّاتها المختلفة. لقد كان على دراية بصور الحيوانات منذ طفولته، والسبب والده (فيلهلم مارك)، الذي عمل أستاذاً في أكاديمية ميونيخ ومتخصصاً في مشاهد الحيوانات والأنواع.[21:ص6] نلاحظ أن (مارك) جمع في أغلب نتاجاتهِ بين العاطفة والتجريد، محاولاً فهم مشاعر الحيوانات باستخدام معرفته وخبرته الحدسية. فالعديد من اللوحات تصور الحيوانات في المواقف الهادئة،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبعضها تصور الحيوانات الخائفة أو القلقة. فالحيوانات التي تشعر بعدم الأمان بسبب الظواهر الجسدية البرية المحيطة بها، وإدراك الواقع بشكل أكبر بتلك الأشكال المجردة والمربكة، لذا سعى (مارك) لرسم الحيوانات في إطار مقارباته الوجودية للطبيعة؛ لأنه نظر إليها على أنها أنقى الكائنات الحية.[21:ص7] نبع الإتجاه التعبيري في الفن من رفض المادية التي طغت على المجتمع الحديث، والرغبة في طريقة أبسط للحياة وإحساس أعمق بالطبيعة، إذ استعملوا الأشكال المشوهة والخطوط المتعرجة وحركة الفرشاة السريعة المحملة بالألوان الصريحة للتعبير عن عواطفهم الجيّاشة واظهار حالة الإحباط والقلق والسخط والعنف، فالبحث عن حالة غير مشوهة للوجود هو الذي ساق فناني التعبيرية وبالتحديد (مارك) إلى عالم الحيوان، فقد رأى في الحيوانات مخلوقات أصدق من البشر، تعيش في انسجام ووئام مع العالم من حولها، وقد كتب مرة يقول: "وجدت الناس منذ وقت بعيد قبيحين، فالحيوانات تبدو أكثر نقاءً وجمالاً"، فعزوفه عن البشر يوضح جزءاً من السبب الذي دعاه لأن يتخذ من الحيوانات الفكرة (الثيمة) الرئيسة في فنه، وكان الكشف عن التيارات الغامضة التي تسيّر الطبيعة كلها ومحاولة اكتشاف الحقيقة الروحية الكامنة خلف المظاهر، هما هدفه في حياته المأساوية القصيرة، لقد سعى لاختيار الحيوان رمزاً أكثر ملاءمة مع الحالة المتناغمة للوجود في عالم فطري.[23:ص171] لقد تميّزت أعمال (مارك) بالإيقاعات اللونية، كما في لوحته (الخنازير) الشكل (1) *.

شكل (1) الخنازير

لقد حاول إبراز ضربة النبض الخفي، فالأشكال البراقة النقية للأحمر والبرتقالي والأزرق والأخضر تندفع عبر التكوين، وبتقاطع بعضها مع بعض تنسج أرضية الصورة في وحدة تضم تنويعات من اللون والشكل، والحيوانات التي ترمز بأشكالها المبسطة المبهمة إلى أنموذج شامل تستمد منه الأشكال المفردة كلها في الطبيعة، وضعت بإحكام في بيئتها، وتحللت أشكالها التجريدية المتوهجة التي تطفو بإشعاعات الضوء الملون في بناء الرسم الصوري لترمز إلى اندماج الأشياء الحية كافة في كل لوني كبير. [23:ص171] وهذا ما ظهر في لوحته (الثعالب) الشكل (2)** التي تشبه في إنشائها الزجاج المعشق والتي استخدم فيها مجموعة من الألوان لتعزيز ذلك التأثير.

* https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Pigs_by_Franz_Marc_(1913).jpg
** https://www.artnet.com/artists/franz-marc/the-foxes-die-f%C3%BC-chse-w4CEl6knX8L9PVTgU3tl5A2

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شكل (2) الثعالب

بالإمكان أن نعزو رغبة (مارك) في نقل تجربته عن الطبيعة إلى رفاقه البشر، وإيمانه بوحدة الطبيعة ذاتها، بتصوير حيواناته المتحجرة في صياغات الأشكال الملونة وهي تنتمي إلى عالم خيالي لا مكان للإنسان فيه، فإختياره لصورة الحيوان مَثَّلَ رمزاً يحقق الانسان العصري به حساً بوحدة كونية مع قوى الطبيعة، وهذا الانسجام هو ما سعى (مارك) إلى جعله مرئياً في فنه فقد رسم الخيول والحيوانات بألوان أولية جريئة من الأحمر والأصفر والأزرق.[22:ص109] من جانب آخر سعى (مارك) للتعبير عن الرغبات الباطنة، وأسقط أحلامه على رسم الحيوان؛ لأنه وجد في الإنسان كائناً غير وفي لإنسانيته وبدا له الحيوان أكثر جمالاً ونقاءً، لذلك كان مولعاً برسم الحيوانات فلم يكتف برسم المظهر الخارجي لها بل اتجه إلى التشريح الداخلي وأصبح رائداً في التشريح الحيواني.[24:موقع الكتروني] كما في لوحتهِ (البقرة الصفراء) الشكل(3)*. لقد تبنى (مارك) أفكار (كاندنسكي) التعبيرية ورمزيته اللونية في تصوير الحيوانات. فقد كتب (مارك): (إني أحاول أن أزيد من شعوري بالإيقاع العضوي لكل الأشياء، لأشعر بنفسي عبر تشكيل وحدة الوجود في ارتعاش وتدفق دماء الطبيعة). [25:ص501] وفهم أكثر من أي رسام ألماني آخر حسية الخط لدى (ماتيس) والسعي لتوظيفها في رسوماتهِ، فاستخدامه للألوان، يجعلهُ متحررا من عالم المظهر، لكنه في الوقت نفسه تطغى العاطفة عليه كثيراً. لقد رسم الخيول مراراً وتكراراً، وفي بعض الأحيان كانت زرقاء اللون، كما في لوحته (الخيول الزرقاء الكبيرة) الشكل(4)** ،فربط اللون الأزرق بالرجولة والقوة والنقاء، وأحياناً حمراء، وأحياناً صفراء، اعتماداً على عواطفه أثناء الرسم. [25:ص501]

* https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Franz_Marc-The_Yellow_Cow-1911.jpg
** https://en.m.wikipedia.org/wiki/File:Franz_Marc_005.jpg

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شكل (3) البقرة الصفراء

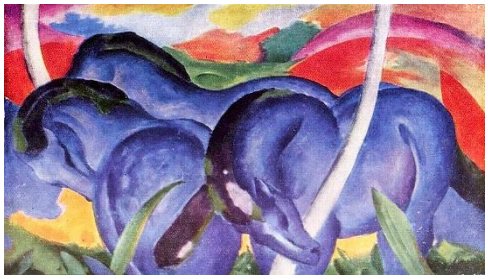

شكل (4) الخيول الزرقاء الكبيرة

مؤشرات الإطار النظري

1. ان أسلوب الحياة يمثّل كفاح الطبيعة الذاتية للفرد بغية سد النقص (التعويض) وتحقيق التفوّق لمساعي الأهداف الشخصية لتقليل التوتّر والوصول إلى التميّز والكمال. وتفعيل غريزة السيطرة والقوّة والارتقاء من الأدنى إلى الأعلى والانتقال من حالة الضعف إلى القوّة ومن النقص إلى الكمال ومن الخنوع إلى السيطرة.
2. تُمثِّل الذات ذلك الوجه الخفي للفرد والفعل الدينامي لأنشطتهِ الشخصية وتراكم خبراتهِ وتوجيه تفكيرهِ ومدى تأثرها بالجوانب الثقافية والبيئية والاجتماعية واهميتها في بناء أسلوب الحياة التي يمثّل طبيعة الفرد وهويته.
3. يمثل أسلوب الحياة تلك المنظومة المتكاملة التي تنفرد بها شخصية الفرد وتمارس وظائفها بوصفها الأساس الفاعل لكل سلوكياته.
4. إن الفرد كائن شعوري والشعور هو مركز شخصية الفرد التي بها يعرف حيثيات سلوكهِ والسعي لتحقيق أهدافهِ
5. عبّر (مارك) عن الحياة بأسلوبه الذاتي بما يتلاءم مع أفكاره وانفعالاته وأحاسيسه وتخيّلاتهِ ومشاعرهِ، والفن لديه ذو طابع روحي بالكشف عن العالم الداخلي للأشياء في الحياة.
6. اتسمت أعمال (مارك) بالفطرية وارتباطها بالخبرات المعرفية والبصرية والجمالية المخزونة التي حددت أسلوب حياته لخلق تمثيل إبداعي على مستوى الأسلوب والتقنية والتعبير الفني.
7. سعى (مارك) للجمع بين العاطفة والتجريد في تنفيذ أعمالهِ بغية فهم ما تشعر به الكائنات الحية بمعرفتهِ وخبراتهِ الحدسية، واعتماده أسلوباً حياتياً بسيطاً في التعامل مع المواقف والأشياء، ما انعكس على طبيعة التعبير في أغلب نتاجاته.
8. سعى (مارك) لإظهار حالات التشويه والإحباط والقلق والسخط والعنف في العديد من أعمالهِ بتلك المساحات اللونية المتجزئة وغير المنتظمة، بالإضافة إلى الأشكال البراقة التي زجّ فيها حيواناته بصياغات إبداعية مبتكرة تنتمي إلى عالم خيالي، وإحساسه بوحدة كونية مع قوى الطبيعة.
9. اهتم (مارك) بتصوير الأفراد البدائيين والمرضى العقليين وتجاربه المباشرة في رسم الخيول والأبقار، محاولاً تطوير أسلوباً حياتياً يكون فيه الفنان متعاطفاً مع الحيوانات والاهتمام برسم تفاصيلها مع فهم مشاعرها؛ لكونه ينظر إليها على أنها أنقى الكائنات الحية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الثالث: إجراءات البحث

اولاً: اطار مجتمع البحث

شمل اطار مجتمع البحث على جميع المنجزات الفنية (التي نفذها بتقنية الرسم الزيتي) ضمن فنون الحداثة وعددها (39) لوحة مرسومة، فقد عمل الباحثان على جمع إطار مجتمع بحثهما من الكتب العديدة وشبكة الإنترنت للإفادة منها بما يغطي حدود البحث ويحقق هدفه، ويضمن للباحثين رصد أكبر قدر من نماذج العينة التي تشتغل وموضوعة البحث.

ثانياً: عينة البحث

لتحقيق هدف البحث وتمثيلاً لإطار مجتمع البحث اختيرت العينة بالطريقة القصدية، وبلغ عددها (4) نتاجات فنية رسمت بالألوان الزيتية، بحسب ما يأتي:

1. النتاجات الفنية المرسومة للفنان (مارك) والموثّقة توثيقاً دقيقاً.
2. النتاجات الفنية المرسومة التي جسّدت حقيقة تطلعات الفنان وأسلوب حياتهِ وتراكم خبراتهِ.
3. استبعاد النتاجات الفنية المكررة والمتشابه وغير الواضحة.

ثالثاً: أداة البحث

لتحقيق هدف البحث، اعتمد الباحثان المؤشرات التي انتهى إليها البحث ضمن سياق الإطار النظري، بوصفها محكّات رئيسة في عملية تحليل أنموذج عينة البحث.

رابعاً: منهج البحث

اتبع الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى، في تحليل عينة البحث وبخطوات متتابعة بالوصف والتحليل للوصول إلى النتائج.

خامساً: تحليل أنموذج عينة البحث

أنموذج (1)

اسم العمل: فتاة مع قطة

القياس: 66× 71سم

المواد: زيت على كانفاس

سنة الإنتاج: 1912م

العائدية: مقتنيات خاصة

المصدر: [26]

الوصف العام

صوّر الفنان (مارك) في هذه اللوحة فتاة جالسة مع قطة ويُذكر أن الفتاة هي زوجته (ماريا) تحتضن قطة بين ذراعيها، وتبدو الفتاة كأنها تمر في حالة متعاطفة مع الحيوان، وهي تمسك بالقطة برفق، وتشعر القطة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالراحة بين يدي الفتاة، وقد نفّذت اللوحة بألوان زاهية من الأزرق والأخضر والأبيض والبرتقالي على خلفية سوداء مطعمة باللون الأصفر من أطرافها الأربعة المحيطة بالموضوع، وبخطوط لينة منحنية تعبّر عن التسامح والمودة والثقة بينهما.

تحليل العمل

الفكرة من إنتاج العمل أن (مارك) الذي طمح إلى إنشاء عالم فردوسي جديد يمكن للإنسان أن يحقق فيه الانسجام التام والتآلف مع الطبيعة والكائنات الأخرى، بعيداً عن العنف والخوف والألم، وسعيهِ المباشر للتقليل من حالات التوتّر وتصوير مشاهد أكثر فطرية وبساطة بغية أحداث حالة سد النقص الحاصل. لقد تميزت هذه اللوحة باستخدام (مارك) للألوان الأساسية وتبسيط الشكل الذي يعكس حالة التنوّع والتحول الأسلوبي لديه وإنتاجهِ لأنماط فنية تتّسم بالتجدد وإثبات الهوية الذاتية وتأثرهِ بحركات الفن الانطباعي والتكعيبي والمستقبلي على أعماله، فهو يجمع بين اللون البرتقالي واللون الأصفر لشعر الفتاة وفراء القطة والذي يمثل الأنوثة والسعادة لـــ(مارك)، وبالمثل ترتدي الفتاة رداءً أزرق وهو اللون الذي استخدمه لتمثيل الرجولة والأمل. وهنا، تعطى الصفات الأنثوية الهادئة للصورة جانباً أكثر قوة.

لقد وظّف (مارك) في العديد من أعماله المرسومة الكثير من الحيوانات وتقديمها بأسلوب تعبيري فريد مؤكداً الجمالية الروحية لتلك المخلوقات والكشف عن عوالمها الداخلية نظراً لإيمانه العميق بنقائها وبراءتها، فقد وجد فيها كائنات أنقى من البشر، فقربه من الحيوانات يعكس خيبة أمله فيما يتعلّق بالبشر وما يحملونهُ من العديد من الصفات السيئة والعدائية. فإظهار العلاقة الودية بين الفتاة والقطة في هذه اللوحة جاء تعبيراً عن الهدوء واللطف وضرورة عيش الإنسان بسلام مع المحيط الخارجي ومع جميع الكائنات نتيجة لما مرّ به (مارك) من أوقات عصيبة في حياته وما يحمله من نظرة تشاؤمية تجاه البشر والمستقبل المجهول، فيبدو أنه قد واجه صعوبة في قبول عالم البشر، لذا اختار أسلوباً حياتياً اعتمد على حرية التعبير برؤية صوفية للعالم، واختيار رموز جديدة متمثّلة بـــ(الحيوانات) بوصفها مناسبة لروحانية جديدة بعيداً عن أساليب الحياة الجامدة. ومن هنا تظهر تمثلات نظرية (أدلر) وأسلوب الحياة في توجهات الفنان ونتاجاتهِ المرسومة التي ارتبطت بطبيعتهِ الذاتية وانفعالاتهِ وأحاسيسهِ ومحاولة صياغتها بأسلوب إبداعي مبتكر ورسم صورة عن العالم الخيالي الذي يعمل الفنان على توثيقها في العديد من تفاصيل لوحاتهِ على مستوى الأشكال والمضامين بخبراتهِ العقلية المتراكمة وعلاقتها بطبيعة بيئتهِ الاجتماعية وتوجهاتهِ الثقافية، مما جعله يتخذ أسلوباً حياتياً خاصاً محاولة منه تعويض ما يشعر به تجاه العالم الخارجي عموماً والبشر على وجه الخصوص.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنموذج (2)

اسم العمل: مصير الحيوانات

القياس: 20×24 سم

المواد: زيت على كانفاس

سنة الإنتاج: 1913 م

العائدية: متحف بازل للفنون

المصدر: [27]

الوصف العام

تضمّن المشهد البصري الذي رسمهُ (مارك) مجموعة من الحيوانات التي رُسمت بأسلوب تعبيري ذي نزعة تجريدية حيث الخطوط المستقيمة والمنكسرة والألوان (الأحمر والازرق والأصفر والأخضر والأسود) والأشكال التي تقاطعت مع بعضها البعض لتُشكل دراما بصرية مفعمة بالحركة والانسجام اللوني، فصوّر الغزال الذي يتوسط المشهد متجهاً بحركة جسمه إلى الأعلى بمستوى عمودي صاعد، بينما توزعت حيوانات أخرى على جانبي اللوحة لم يظهر منها سوى منطقة الرأس وجزء بسيط من الجسد.

تحليل العمل

لوحة المسمّاة (مصير الحيوانات) هي الأكثر شهرة من بين لوحات الفنان (مارك) التي رسمها عندما عمّ القلق من كارثة وشيكة ستحل بالمجتمع، وهي الحرب العالمية الأولى، فقد عَدَّ هذه اللوحة نذير شؤم بداية الحرب ومآسيها، وكتب عبارة على الجزء الخلفي للوحة قال فيها: (كل ما يجري ألم مستمر). لقد سعى (مارك) إلى توظيف الأشكال الحيوانية وهي تقف مذهولة وخائفة من أحداث المعارك الطاحنة التي جسّدها في تلك الخطوط المتقاطعة والمتداخلة وتمثيلها لحالة الفوضى والقلق، وعندما سعى الفنان إلى تجريد الأشكال من تفاصيلها وتبسيطها لإظهار حالة التشويه لتلك الحيوانات التي مزّقتها أحداث الحرب وما نتج عنها من مأساة ودمار. لقد أراد التعبير عن طبيعة وأسلوب الحياة التي تمسّك بها الإنسان لتحقيق أهدافه الشخصية كالقوة والسيطرة. لا سيما أن الفعل الإبداعي للفنان جاء تمثيلاً حقيقياً لأفكاره وانفعالاتهِ ومشاعره التي كانت تسيطر عليه، بالإضافة إلى تراكم خبراتهِ في إنتاج صورهِ وتخيّلاتهِ المنبثقة من ذاتهِ (أعماقهِ النفسية) التي أظهرت تأثرها بالبيئة والجوانب الثقافية. وعمد في لوحته هذه إلى تشويه حالة المنظور وهي سمة أسلوبية هيمنت على أغلب أعماله بمجموعة من الخطوط المنكسرة والمجردة التي تخللت الأشكال الحيوانية فجوهر فنه السعي للتجريد الذي وجد فيه أسلوباً أكثر إصالة ومصداقية في التعبير عن المشاعر والوجدان (العوالم الداخلية للأشياء)، وقد نُفّذت الخطوط والألوان باتجاهات مختلفة للتعبير عن حالة الخوف والقلق والتوتر التي يعاني منها الفنان أثر الحرب ونتائجها السلبية على المجتمع، فتصوير الأشكال بهذه الهيأة كسوغات تعويضية عن حالة القلق والاضطراب التي يشعر بها وهنا يظهر التوافق مع طروحات (أدلر) بالتعويض وسد النقص، ويظهر أيضاً تأثير الحركة المستقبلية في البنية الإيقاعية للأشكال التي شملت البنية الإجمالية للتكوين بالحركة، مما جعل اللوحة أكثر حيوية وخلفيتها أكثر تجزئة بحيث

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تماهت صورة الحيوانات مع الخطوط والألوان. فأظهرت القوّة الإبداعية المبتكرة للفنان حقيقة أحاسيسه وانفعالاته التي سعى لدمجها مع قوى الطبيعة لتفعيل التوافق الحقيقي بين الإنسان والبيئة الواقعية. لقد استخدم في هذه اللوحة الألوان ذات الدلالات الرمزية، فرسم الغزال بالأزرق ليرمز للذكورة تارةً وللأمل تارةً أخرى، واستخدم الأحمر للدلالة على العنف والموت والثورة وهو لون وحشي ثقيل يجب محاربته وهزيمته حسب تفسيراته الرمزية للألوان، بينما مثّل الأخضر مزيجا من اللونين الأزرق والأصفر للدلالة على الصراع بين العالمين المادي والروحي، فهو يرفض الحرب مرةً لما فيها من دمار وموت وألم، ويتقبلها مرةً أخرى شأنه شأن العديد من الناس الذين اتخذوا وجهة نظر وردية وبصيص أمل بشأن الحرب؛ لكونه يرى فيها مغامرة جماعية عظيمة من شأنها أن تطهّر المجتمع وتجدده، ليصبح الإنسان واحداً من الطبيعة. وقد عكس (مارك) هذا التضارب والصراع الداخلي في لوحته تعويضاً عما يشعر به في داخله، محاولةً منه إتمام العالم الواقعي واستحضار الأجزاء المفقودة فيه: كالأمان والإستقرار والعيش بطمأنينة وسلام.

أنموذج (3)
اسم العمل: برج الخيول الزرقاء
القياس: 130× 200 سم
المواد: زيت على كانفاس
سنة الإنتاج: 1913م
العائدية: مركز ووكر للفنون
المصدر: [28]

الوصف العام

صوّر (مارك) في اللوحة أربعة خيول زرقاء بمنظر أمامي وهي مملوءة بالطاقة ومكدسة فوق بعضها البعض بمستوى عمودي صاعد تشغل الجزء الأكبر من الصورة إلى يمين المركز وتتجه برؤوسها إلى جهة اليسار، بينما رسم منظرا طبيعيا بأسلوب تجريدي إلى جهة اليسار لكتل صخرية طبيعية يعتليها قوس قزح برتقالي على أرضية صفراء.

تحليل العمل

الفكرة من إنجاز العمل سعي الفنان (مارك) إلى تزيين صدر الحصان الذي ظهر في المقدمة بهلال أزرق يستخدمه التعبيريون الألمان رمزا لإعادة تمثيل شوقهم إلى نهاية العالم التي من شأنها أن توفر الفرصة للعالم لتطهير نفسه والبدء في مرحلة جديدة، لذا هيمن اللون الأزرق في تصوير خيوله ليرمز للأمل حسب تفسيره الرمزي، فنهاية العالم كما يرى لم تكن دماراً بقدر ما تكون وعداً بعالم جديد بعيد عن البشاعة والظلم والعنف. وتوحي طبيعة التكوين الشكلي بوجود هيئات حيوانية متراصّة ومتداخلة مع بعضها البعض، عمل بها (مارك) على تشويهها وتجزئتها وتقسيمها بتلك الخطوط المستقيمة والمقوسة والمنحنية التي منحت المشهد البصري جمالية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مغايرة أزاحت ما هو تقليدي وكلاسيكي والبدء بمرحلة جديدة من الإبداع الفني بوصفه كفاحا للطبيعة الذاتية الذي يمثل حقيقة أسلوب الحياة لدى الفنان وتأثرها بالجوانب الثقافية والبيئية، والذات تعكس حقيقة ذلك الفعل الدينامي لطبيعة الإنسان وشخصيتهِ وما يحملهُ من أفكار متجددة والتعبير عن انفعالاتهِ ومشاعره وتخيلاتهِ التي رافقتهُ في حياتهِ. لا سيما أن الرؤية المتجددة التي أنتجها (مارك) فعّلت من قيم التحوّل الأسلوبي لديه واجازت له إيجاد منعطف تمثيلي جديد على مستوى التقنية ومظاهر التعبير الفني التي بها يحدد الفرد أسلوب حياتهِ. ومنح اهتمامهِ بالألوان الأساسية الأحمر والأصفر والأزرق المشهد البصري قوة مؤثرة على مستوى قيم التوازن والإنسجام، من جانب آخر، ولّدت حركة الخطوط وتقاطعها وانكسارها نوعا من القلق والتوتر وهذا ما سعى الفنان إلى تمثيله في نتاجه الفني أعلاه. لقد أراد إيصال رسالتهِ البصرية بأفكارهِ الفذّة والتعبير عن انفعالاتهِ ومشاعره والسعي لتكوين تخيلاتهِ وارتباطها بالجانب الروحي محاولاً تأسيس قيم جمالية بطابعها الفطري الذي يجمع بين العاطفة والتجريد بذلك الأسلوب الحياتي البسيط. لم يتخل (مارك) عن العالم الحقيقي وفي الوقت نفسه لم يكن مقيداً تماماً بالتمثيل الحرفي للطبيعة، فقد خرج عن المألوف في رسم الخيول واختيار الألوان الطبيعية لها، محاولا تقصي الحقيقة الداخلية للأشياء بعيداً عن حدود الرؤية المادية، فوجد فيها رمزا قويا للأمل والطاقة والإرتباط بالمفاهيم الأصلية ووسيلة لاختراق الواقع المفروض ومحاربة المادية. ولجأ إلى اعتماد مبدأ التكديس في إنشاء لوحته بتراكم أجساد الخيول بعضها فوق بعض، تعبيراً عن حالة التوتر والتراكمات النفسية السيئة للفنان بشأن العالم والمصير المجهول، فهو إنسان محبط تنقصه الوسائل لتحقيق رغباته ومطالبه، فيلجأ إلى التعويض عنها بالخطوط والأشكال والألوان وتحويلها إلى صورة فنية يفهمها المجتمع.

أنموذج (4)

اسم العمل: طيور

القياس: 109× 99 سم

المواد: زيت على كانفاس

سنة الإنتاج: 1914م

العائدية: مقتنيات خاصة

المصدر: [29]

الوصف العام

صوّر (مارك) في هذه اللوحة مجموعة من الطيور متجهة بحركتها إلى أعلى يسار اللوحة كأنها تتوق بحركتها الجانب العلوي لفضاء اللوحة، ورُسمت بخطوط وأشكال مجرّدة، لتملأ ثنايا التكوين بحيث مثلت أجساد الطيور الجزء المهم من التشكيل البصري للّوحة وضمن مجال موحد التي وزعها الفنان على تفاصيل المشهد عنصرا من عناصر اللوحة، ويظهر هنا تأثير التكعيبية والمستقبلية بديناميكية الخطوط والأشكال والألوان التي تشع إلى الخارج.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تحليل العمل

سعى (مارك) إلى نقل موضوعات الطبيعة وكائناتها كالطيور بحساسيتهِ المفرطة ومشاعرهِ النفسية وصور تخيلاتهِ وانفعالاتهِ وتحويلها إلى مشاهد حلمية مفعمة بالرمزية والعاطفة وجمالية التعبير بطابعهِ التجريدي المؤثّر التي بمجملها مثّلت أسلوب الحياة لدى الفنان. فنفّذ موضوع لوحته بألوان متعددة منها: الأزرق والأحمر والأصفر، وجعلها مرتبطة بالطابع الروحي، محاولاً استخدام رمزية الألوان وتأثيرها على المتلقّي، ويرمز اللون الأزرق للذكورة والأمل، والأصفر للأنوثة، والأحمر هنا يصبح مغايراً للشعور بالأمل. لا سيما أن طبيعة التكوين الشكلي للّوحة طغى عليها فعل التشويه والتجزئة لتلك التشكيلات البصرية المنسوجة لونياً وخطياً حيث الفضاء الذي يعج بمساحات اللون غير المنتظمة، التي بها جسّد الفنان حالات القلق والتوتّر وسعيه لإظهارها بتلك المساحات اللونية المفككة والمتشظية التي هيمنت على المشهد وأنتجت قيماً جمالية ودرامية بصرية مؤثّرة فعّلت من ذلك النشاط الدينامي لذات الفنان وتراكم خبراتهِ وارتباطها بموضوعات البيئة الاجتماعية والثقافية وأهميتها في تكوين أسلوب الحياة. وعمل (مارك) على تحقيق أهدافهِ الشخصية بفعل التفوّق والتعويض عن شعورهِ بحالات الخوف والقلق التي لطالما تكون متغلغلة في حياتهِ اليومية.

أتت رسومات الفنان (مارك) متأثّرة بحركات الفن التكعيبية والمستقبلية وفنانين آخرين كـــ(روبرت ديلوني وبابلو بيكاسو وجينو سفريني وغيرهم) وسعى الفنان للتعبير عن الحركة أو الدينامية وعدم الاستقرار ورفض القيم الكلاسيكية التقليدية والانغماس في ما هو متجدد ومؤثّر في المجتمع.

سعى الفنان –من جانب آخر– لإظهار حالة الصراع الداخلي التي يعيشها هو ورفضه القاطع للواقع المادي الذي يعيشه المجتمع والرغبة في البحث عن أسلوب أبسط للحياة وإحساس أعمق بالطبيعة ونقل الجوهر الروحي الذي شعر بوجوده في تلك الكائنات، لقد أظهر تعاطفه الكبير مع الحيوانات والطيور بوصفها كائنات لطيفة ومسالمة تعيش في أجواء الحرية والأمل ونبذ العدوانية وسلوكيات الشر الموجود لدى العديد من الأفراد. لذا سعى لإظهار خصائص الحياة الداخلية للطيور في صورة يمكن بها ملاحظة ما تشعر به، وهو بذلك يتقصى الحياة الروحية لتلك الكائنات.

ورفض (مارك) أساليب الحياة الجامدة، وسعى إلى التطلع إلى عالم فردوسي جديد بعيد عن المظاهر المادية، لذا لجأ إلى الأسلوب التجريدي في تصوير لوحته؛ لكونه أنسب الأساليب التي تتقصى الجوانب الروحية، فقد صوّر الطيور بحالة التأهب والإنطلاق والحركة نتيجة الشعور بالخوف والقلق وعدم الإطمئنان مما يحيط بها في العالم الخارجي، وعبّر عن حالة القلق والإرباك بتشويه المنظور وتداخل أشكال الطيور مع خلفية اللوحة، واستخدم الخطوط الحادة المتكسرة والمتقاطعة التي مثلت سمة أسلوبية بارزة في أعماله. جاء هذا التعبير تعويضاً عن النظرة المأساوية والتجارب المؤلمة للفنان تجاه العالم والواقع المعاش.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الرابع: النتائج والأستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: نتائج البحث: توصّل الباحثان إلى جملة النتائج الآتية:

1. من أبرز التطلعات والنشاطات الفاعلة لأسلوب الحياة التي سعى (مارك) لتمثيلها في رسوماته على مستوى الأشكال والمضامين تحقيق فعل التعويض أو (سد النقص) الحاصل في النفس الإنسانية المفتقِرة للسلام والحرية بسبب الحرب العالمية الأولى المؤدّية إلى المستقبل المجهول، كما موضح في نماذج العينة جميعها.
2. الفعل المؤثر في بناء طبيعة أسلوب الحياة ارتبط بشكل مباشر بواقع التوجهات الثقافية والمؤثرات البيئية والعلاقات الاجتماعية التي عمل الفنان على تمثيلها في العديد من رسوماتهِ عبر تلك المضامين والأشكال بخطوطها والوانها ومساحاتها المجرّدة، كما موضح في نماذج العينة جميعها.
3. تعكس طبيعة الفعل الشعوري الحالة الداخلية للفنان بوصفها نمطاً أسلوبياً لحياة الفرد وتكوين ذاتهِ، وملاءمتها لأفكارهِ المتوالدة والتعبير عن انفعالاتهِ وصور تخيّلاتهِ التي مثّلها (مارك) في العديد من رسوماتهِ على مستوى الأشكال والمضامين، كما موضح في نماذج العينة جميعها.
4. كشفت رسومات (مارك) بطابعها الروحي واتّسامها بالفطرية عن حقيقة العالم الداخلي للموجودات من حيوانات وطيور وتعاطفهِ المباشر معها والاهتمام برسمها بأسلوب تعبيري مؤثّر، كما موضح في نماذج العينة جميعها.
5. أتت حقيقة الأفعال السلوكية للفنان (مارك) تعبيراً عن أسلوب حياتهِ ومعاناتهِ وتراكم خبراتهِ في رسم نماذج واقعية أكثر حيوية وجرأة بالسعي لرسم الخيول والطيور والقطط التي برزت على مستوى الأشكال والمضامين، كما موضح في نماذج العينة جميعها.
6. على الرغم من سعي الفنان (مارك) لإظهار حالات القلق والعنف في رسوماتهِ، إلاّ أنهُ وظّف بنية شكلية متكاملة من الألوان البرّاقة والزاهية للتعبير عن وجود الأمل والتفاؤل والألفة التي مثّلت حينها حقيقة وأسلوب حياة الفنان وتحقيق أهدافه الذاتية، كما موضح في نماذج العينة جميعها.
7. عمل الفنان (مارك) على تشويه وتجزئة الأشكال والهيئات البصرية المرسومة التي تتضمن أشكال الحيوانات والطيور وجعلها متشظية ومفكّكة في محاولة منهُ للتعبير عن فعل الدمار والخراب إبان أحداث الحرب العالمية الأولى، كما موضح في أنموذج (2، 3، 4) من العينة.
8. سعى الفنان (مارك) للتعبير عن حالات القلق والعنف في أغلب رسوماتهِ التي ظهرت بتلك الخطوط المنكسرة والمتقاطعة والمتجاورة وجعل المتلقّي يعيش حالة من عدم الاستقرار، كما موضح في العينات (2، 3، 4).
9. سعى الفنان (مارك) لتأكيد حالات التعاطف والسلام ومزجها بالأسلوب التجريدي بتوظيف صورة المرأة وعلاقتها بالقطّة بغية إنشاء عالم فردوسي يسودهُ الهدوء والطمأنينة والتسامح، بسبب حب الفنان لطبيعة الحيوانات وبراءتها وابتعادها عن المصالح والأساليب العدوانية التي يتمتّع بها المجتمع الإنساني. كما موضح في أنموذج (1) من العينة.

ثانياً: الاستنتاجات: في ضوء فقرات النتائج التي توصّل لها الباحثان برزت عدة استنتاجات وهي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1. نجح الفنان (مارك) في اتباع أسلوب حياتي أصيل للتعبير عن مشاهده البصرية متقصياً الجانب الوجداني والروحي للأشياء.
2. عمد الفنان وعبرَ رسوماتهِ الفنية لتمثيل نمطاً أسلوبياً حياتياً يعج بالصراعات الداخلية، وبين دعوتهِ لنبذ العنف والدمار وتحقيق السلام والطمأنينة.
3. امتزجت حقيقة أسلوب الحياة لدى الفنان وروح الانغمار الإبداعي الذي دفعه لإيجاد تمثيل جمالي وتعبيري ارتبط بخبراتهِ الحدسية التي تصبح هي الفيصل في تنظيم الموضوعات وعناصرها البصرية ودلالاتها التعبيرية.
4. مثّلت المشاهد البصرية حقيقة أسلوب الحياة بوصفها تعكس تفاعل الفنان وروحيتهِ وتوجهاتهِ الفكرية والمؤثّرات البيئية التي جعلتهُ مهتماً أكثر بالحقائق الوجودية وارتباطها بالطبيعة والكائنات الحية.
5. أظهرت طبيعة المشاهد البصرية محاولات الفنان للتخلّي عن الأساليب التقليدية والعمل بأساليب ذات طابع دينامي متجدد ومعبّر عن تراكمات الفنان النفسية ومصير العالم المجهول، متأثّراً بذلك بتيارات الفن الحديث كالتكعيبية والمستقبلية، ومحاولة المزج بين الأسلوب التعبيري مع الأسلوب التجريدي في العديد من نتاجاتهِ المرسومة.

ثالثاً: التوصيات: يوصي الباحثان بالآتي:

1. ضرورة تأكيد إقامة الورش النظرية فيما يخص طبيعة الدراسات النفسية وعلاقتها بالآثار الفنية المنجزة من رسومات فنية ومدى تأثر العديد من الفنانين بالمحيط البيئي.
2. ضرورة تعريف الطلبة بالممارسات الإبداعية التي أنتجها فنانو الحداثة وأساليبهم المتجددة التي رحّب بها المجتمع ترحيباً كبيراً.

رابعاً: المقترحات: اقترح الباحثان العنوان الآتي:

- جماليات الأسلوب التعبيري في رسوم فرانز مارك

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المراجع والمصادر

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
[2] روزنتال. م.ب. يودين:**الموسوعة الفلسفية**،ط2، تر:سمير كرم،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، 2006.
[3] وهبة، مراد: **المعجم الفلسفي**، درا قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
[4] مسعود، جبران: **الرائد**، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
[5] لالاند، أندريه:**موسوعة لالاند الفلسفية**،ج3،تر:خليل أحمد خليل،منشورات عويدات،بيروت–باريس، 2001.
[6] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد: **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 2008.
[7] الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
[8] هوندرتش،تد:**دليل أكسفورد للفلسفة**،ج1، تر:نجيب الحصادي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2021.
[9] مدكور، إبراهيم: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[10] الزيادات، حورية محمد: **تقوية مهارات الاتصال وتحسين مفهوم الذات لدى أطفال قرى sos**، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، عمّان، 2015.

[11] الحفني، عبد المنعم: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1975.

[12] البشر، سعاد عبد الله، وآخر: **أساليب الحياة الشخصية المُنبئة بكل من الحاجة إلى الحب والتوجّه نحو الحياة لدى طلبة جامعة الكويت**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد(112) المجلّد (31)، 2021.

[13] أبو أسعد، أحمد، وآخر: **الأساليب الحديث في الإرشاد النفسي والتربوي**،ج1، دار المنهل للنشر، عمّان، 2015.

[14] مرزوق، هيفاء علي: **الموهوبات؛ أسلوب حياة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، 2023.

[15] أدلر، الفريد : **معنى الحياة**، تر: عادل نجيب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

[16] فرويد، سيغموند: **معالم التحليل النفسي**، تر: محمد نجاتي، وكالة الصحافة العربية للنشر، 2020.

[17] مهدي، نشوان علي: **التعويض النفسي ودلالاته في رسوم تولوز لوتريك**, مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد 23، العدد 4، 2015.

[18] عويضة، كامل محمد محمد: **الحياة النفسية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

[19] أدلر ، الفريد : **الطبيعة البشرية**، ط1، تر: عادل نجيب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

[20] أمهز، محمود: **الفن التشكيلي المعاصر**، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، 1981.

[21] Gemtou, Eleni: **Art and Science in Franz Marc's Animal Iconography**, Rupkatha Journal on Interdisciplinary Studies in Humanities, Vol.8, No.3, 2016.

[22] الحاتمي، آلاء علي عبود: **تجليات التعبير الفني في الرسم الأوربي الحديث**، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

[23] خليل، فخري: **أعلام الفن الحديث**،ج3، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

[24] الجراح، رسمي: **الألماني فرانز مارك فارس اللون الأزرق**، جريدة الرأي، الجمعة 2007/4/27. الموقع الألكتروني https://alrai.com/article/217716

[25] Sayre, Henry M: **A world of art**, fourth edition, prentice- Hall, A pearson education Company 2003.

[26] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Franz_Marc-Girl_with_Cat_II(M%C3%A4dchen_mit_Katze_II)-(1912).jpg

[27] https://www.invaluable.com/auction-lot/franz-marc-fate-of-the-animals-oil-painting-1160-c-9154f6d969

[28] https://www.theartstory.org/artist/marc-franz/

[29] https://www.wikiart.org/en/franz-marc/birds-1914

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq